

قواعد قرآنية (84): {قد علم كل أناس مشربهم}

عمر المقبل

فيها العلوم التي لم آياته وعجزت من الله علينا ادم وامثلة يقول الحسن بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:00:00

اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ايها الاخوة والاخوات وحياكم الله الى هذا اللقاء المتجدد في هذا البرنامج قواعد قرآنية نتذكر فيها باذن الله تعالى قاعدة من القواعد ذات البعد الاجتماعي ان صحت العبارة وذات البعد - 00:01:03
في آ رفعة الامة باذن الله عز وجل. الا وهي القاعدة التي دل عليها قول الله تبارك وتقدس قد علم كل أناس مشربهم وهذه الآية الكريمة والقاعدة المحكمة جاءت كما يعرف الاخوة الذين يحفظون سورة البقرة في سياق الحديث عن اه ممن الله عز وجل -

00:01:22

على بني اسرائيل واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر. فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا. قال الله عز وجل قد علم كل أناس مشرب وهذه الآية في معناها الخاص آ توضح ان بني اسرائيل لما اشتكوا الى موسى انهم اجدبوا والى اخره امره الله عز -

00:01:44

وجل ان يستسقى بهذه الطريقة. فكان ثمة آ اثنا عشر مصدرا للماء يستقي منه بنو اسرائيل فاراد الله لما كانوا اثني عشر قبيلة او نقيبا كانت كل قبيلة ترد الماء والمكان الذي آ خصص لها قد علم كل أناس مشربهم - 00:02:04
هذا هو المعنى المختصر او الذي آ كان سببا في ذكر هذه الآية الكريمة. ولكن لما تقرر في القرآن الكريم او في اصوله وقواعده التي مر ذكر شيء منها في هذا البرنامج ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فهذه الآية والقاعدة - 00:02:25
وان كانت آ نزلت في شأن بني اسرائيل فان العلماء والادباء والحكماء صارت تجري هذه القاعدة على سنتهم كالمثل الساري وكما نبه على ذلك ابن عاشور وغيره من اهل العلم رحمهم الله تعالى قد علم كل أناس مشربهم وما - 00:02:45

لها من كلمات وما اجملها من قاعدة. هذه القاعدة التي بينت معناها انفا جاء تقريرها في كتاب الله عز وجل بايات اخرى وان كانت ليست بذات اللفظ. فلنستمع مثلا الى قول الله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته. اي - 00:03:05
على هيئته وعلى طريقته ونقرأ ايضا في الصحيحين من حديث علي رضي الله تبارك وتعالى عنه قوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له اذا جمعت هذه النصوص اه خرجت بمعنى محكم - 00:03:25

ومعنى واضح بين وهو ان الناس يتفاوتون في مواهبهم. ويتفاوتون في قدراتهم ويختلفون في ذلك اختلافا عظيما. فمنهم من هو المتهيا للتعلم ومنهم من هو المتهيا للعمل الاداري ومنهم من هو تهيا للحرفة ومنهم متهيا للقيادة ومنهم من يتهيا لان يكون اه اه في - 00:03:45

من الجوانب هذا متخصص في السياسة وهذا في التجارة وهذا في الدعوة وهذا في الهندسة وهذا في الطب خذ ما شئت من ابواب العلم والمهارات والقدرات ايها الاخوة ان الكمال البشري لم يجتمع الا في الانبياء عليهم الصلاة والسلام. ومع هذا ايضا فان الانبياء انفسهم كما يعرض - 00:04:09

وهذا ويلاحظ في قصص القرآن لم يكونوا ايضا على وتيرة واحدة. فاننا نقرأ في كتاب الله عز وجل ان في الانبياء ملوكا. وفي الانبياء رسل يعني رسل انبياء ونجد فيهم انبياء ملوك. فسلیمان وداود عليهم الصلاة والسلام كانوا انبياء ملوك ولم يكونوا واقع النبي -

00:04:33

صلى الله عليه وسلم وبينهم من الفروق ما هو معروف ومبثوث في كلام اهل العلم. فاذا كان هذا التمايز والتفاوت في الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فانه من باب في من دونهم من اه الناس الذين يرمون الكمال والنفع والتأثير. ان معرفة الانسان ايها الاخوة -

[00:04:53](#)

هذه القاعدة وتمايز الناس من اعظم ما يعينه على امور اولها التفتيش عن قدرته التي وهبها الله سبحانه وتعالى تعال له فان الانسان يعرف نفسه اكثر من غيره بل الانسان على نفسه بصيرة. فيجدوا من نفسه مثلا ان عنده ميلا الى التحصيل والتعلم - [00:05:13](#) الحفظ واتاه الله قدرة على الفهم. فهذا انفع طريق له هو هذا. التعلم والفهم والتحصيل ليهياً نفسه ليكون عالماً باذن الله تعالى مؤثر في الامة. من الناس من لا يصلح له هذا السبيل. بل هو الى النفع الاجتماعي في تتبع مثلا احوال اليتامى احوال - [00:05:34](#) المشاركة في هذه المناشط اغاثة المنكوبين ومساعدة الملهوفين كل هذه من الاشياء التي يحسنها ولو اجلسته في درس العلم لم يكن وعاء من اوعية العلم ثالث نجده لا يحسن هذا ولا ذاك لكنه يحسن علم الطب. ورابع في الهندسة وخامس في الحاسب الالى

والكمبيوتر. سابع وثاني - [00:05:54](#)

وخذ ما شئت من التخصصات. معرفة الانسان بالموهبة التي اتاه الله عز وجل تختصر عليه زمنا وجهدا طويلا. ومن هنا نعرف التي يقع فيها بعض الالباء وللأسف الشديد حينما يرغبون ابناءهم بعد التخرج من المرحلة الثانوية على الدخول في التخصص الفلاني -

[00:06:17](#)

قالوا نحن نريد من ولدنا ان يكون طبيباً او مهندساً. طيب يا ابا يا كرام يا امهات يا فاضلات. هل الابن عنده هذي القدرات بل هل الابل لديه هذه التوجهات؟ نعم كل انسان يرغب من اولاده ان يكونوا في تخصص مرموق جيد لكن الشأن هل الابن والابنت عنده -

[00:06:38](#)

استعداد للمضي في هذا التخصص ام لا؟ ان من الجناية على الابناء ان يرغبوا على هذه التخصصات لمخالفتهم ومصادمتهم لما تدل عليه ذي القاعدة وامثالها امر اخر التعلم اذا لم يكن عن رغبة وعن ارتياح لا يمكن ان يكون فيه ابداع ابداع. واعرف من الطلاب من درسناهم في الجامعة من - [00:06:58](#)

يتعثرون ويخرجون من الجامعة بدل ما يخرج كما يخرج الطلاب في اربع سنوات يخرج هو في ثمان سنوات والسبب قال اجبرت ارغمت ابي يريد كذا فليس الحق وليس العقل ان نرغم ابناءنا على ما نريد. بل نوجههم الى ما الى ما نقترحه نعم التوجيه مطلوب. ولكن

يكون - [00:07:20](#)

الاول والاخير لهم هم الامر الثاني الذي يفيدنا في تدبر معنى هذه القاعدة الكريمة للناس الذين لهم نوع من الريادة والقيادة والمسؤولية هذا اب في بيته. وذاك عالم في مجلس درسه. وخامس في ادارته. هو يعرف الذين حوله او عندهم مجموعة من الناس.

ابناء - [00:07:40](#)

بنات فيما يتعلق بالبيت اه العالم عنده طلاب متفاوتون في القدرات المدير في مدرسته المدير في ادارته عندهم موظفون. فهل هؤلاء الموظفون كلهم ومن تحت الانسان اه كلهم على درجة واحدة؟ الجواب قطعاً لا. هم متفاوتون في ذلك تفاوتاً عظيماً. فالعقل والحزم -

[00:08:02](#)

يؤكدان ويدلان على ان الانسان يبحث عن مواطن التميز في هؤلاء الذين تحت يده ليوصلهم الى ما يحسنونه ليحصل هناك ابداع وتكامل في توظيف تلك القدرات والطاقات. المتأمل لمسيرة الصحابة رضي الله تعالى عنهم وتعامل النبي صلى الله عليه وسلم معهم

يجد انه عليه الصلاة والسلام - [00:08:22](#)

نجح في هذا بامتياز. كيف؟ انت لا تجد الصحابة جميعاً كلهم معدودين في العلماء. هذا شيء مفروغ منه. لكنك تجد في التميز والابداع. فانت تجد مثلاً في ساحة الحرب عندنا خالد بن الوليد عندنا عكرم بن ابي جهل. عمرو بن العاص - [00:08:42](#)

تجد في ساحة العلم وميدان الفتوى وحفظ السنة وبثها في الناس تجد ابا هريرة تجد ابن عباس ابن مسعود عمر اه ابن عمر اه جابر ابو سعيد الخدري وغيرهم من كبار الصحابة. عندنا اناس يحسنون الدفاع عن الاسلام بالسنتهم. فتجد التوظيف - [00:09:01](#)

الصحيح لقدرات حسان ابن ثابت رضي الله تعالى عنه. والتوظيف الصحيح لقدرات عبد الله بن رواحة. والتوظيف الصحيح لغيرهم من الذين كانوا يمثلون وزارات الاعلام في العصر الحاضر هذا هو العقل وهذا هو الحق - [00:09:21](#)

اما ان تريد ان يأتي خالد ابن الوليد بالقوة ليكون كابن عباس فلم يكن هذا من شأنه عليه الصلاة والسلام ولم يفعله ابدا. وهذا درس عظيم في توظيف الطاقات التي تحت ايدينا فيما تحسن فليس مطلوبا منا بل لا يمكن وهذا مصادم لسنن الله ان نفترض ان جميع الشباب مثلا الذي عندنا ينبغي ان يكون - [00:09:35](#)

طلاب علم او دعاة او مصلحين او موجهين لا عندنا شباب يحسنوا العلم فلنوجههم له عندنا شباب يتقنون العمل الاجتماعي فلنوجههم له عندنا شبابنا يتقنون العمل الاغاثي فلنوجههم له لم - [00:09:55](#)

قد علم كل اناس مشربهم. هذا هو الذي تدل عليه الآية. كما انه اه من اه ابسط الابدديات التي يدل عليها العقل جاء رجل واليكم هذه القصة المعبرة جاء رجل الى الامام مالك - [00:10:10](#)

يعني كالعاتب عليه انت تفرغت للعلم وفتحت بابك للطلاب وكذا وانا انصحك ايها الامام الجليل بان تتفرغ للعبادة هذا الرجل الذي كتب اليه عابد من العباد. انصحك ان تتفرغ للعبادة - [00:10:24](#)

فكتب اليه الامام مالك رحمه الله كلمة تدل على رسوخه في العلم. وقال اني فيما انا فيه على خير وانت فيما انت فيه على خير وما انا بالذي وما انت بالذي انت فيه خير مما انا فيه. وارجو ان يكون كلانا على خير. يعني انا في علم وتعليم وبذل وانت في جانب من جوانب - [00:10:40](#)

العبادة التي نفعها في الغالب يكون قاصرا. فلا تجعلني انا مخطئا لانني لست مثلك عابدا. كما انني انا لا ارى انك مخطئ لانك عابد لا. انت على خير وانا على خير. ومن العقل ان نستثمر ما وهبنا الله سبحانه وتعالى من الطاقات. هذه اشارات عابرات ايها الاخوة الكرام - [00:11:01](#)

حول مدلول هذه القاعدة القرآنية قد علم كل اناس مشربهم. ارجو ان نستفيد منها وان نوظف في آا الاستفادة مما حولنا من قدرات وطاقات وان لا نضيع الوقت في وضع - [00:11:21](#)

انسان في غير محله رزقني الله واياكم فهم كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل بهما. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم نعم يا ام محمد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:11:35](#)

فيها العلوم التي اياته وعجزت من الاله علينا وامثلة يقول الحسن - [00:11:49](#)